

## الوافي في الوفيات

أبكيه ثم أقولُ معذراً له : ... وُفِّقَتَ حينَ تركتَ أُمّ دارٍ .  
جاورتُ أعدائي وجاورَ ربّهُ ... شتّانَ بين جواره وجواري .  
أشكو بعادك لي وأنت بموضعٍ ... لولا الرّدى لسمعتَ فيه سراري .  
ما الشرقُ نحو الغربِ أبعدَ شُفْقةً ... من بُعدِ تلكَ الخمسةِ الأشبارِ .  
هيهاتَ قد علقتك أسبابُ الرّدى ... وأبادَ عمرَكَ قاصمُ الأعمارِ .  
ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ ... فبلغتَها وأبوكَ في المِضمارِ .  
فإذا نطقتُ فأنتَ أوّلُ مَنْطقي ... وإذا سكتُ فأنتَ في إضماري .  
أُخفي من البُرْحاءِ ناراً مثلَ ما ... يُخفي من النارِ الزنادُ الواري .  
وأُخفِضُ الزّرفَراتِ وهي صواعدُ ... وأُكفكفُ العَبدَراتِ وهي جَوارِ .  
وأُكفُّ نيرانَ الأسرِ ولربّ ما ... غُلبَ التّصبُّرُ فارتمتْ بشَرارِ .  
وشهابَ زَندِ الحزنِ إن طاوعتهُ ... وارٍ وإن عاصيتهُ متوارِ .  
ثوبُ الرّئاءِ يشفُّ عمّاً تحتهُ ... فإذا التّحفتَ بهِ فإنّكَ عارِ .  
قصُرتْ جفوني أم تباعدَ بينها ... أم صوّرتْ عيني بلا أشفارِ .  
جَفَتِ الكرى حتّى كأنّ غرارهُ ... عند اغتماضِ الطرفِ حدُّ غرارِ .  
ولو استعارتْ رقدةً لدحا بها ... ما بين أجفاني من التّيسّارِ .  
أُحيي ليالي التّمِّمِ وهي تُميتُني ... ويُميتُهنّ تبلُّجُ الأسحارِ .  
والصبحُ قد غمرَ النجومَ كأنّهُ ... سيلٌ كما فطفا على النّوَّارِ .  
لو كنتَ تُمنعُ خاض دونك فتيةً ... منّاً بَحُرِّ عواملٍ وشِفارِ .  
فدَحَوْا فُويقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ ... ثمّ انثذوا فبنوا سماءَ غُبارِ .  
قومٌ إذا لبسوا الدروعَ حسبتَها ... سُحُباً مُزَرَّرةً على أقمارِ .  
وترى سيوفَ الدارعينَ كأنّهم ... خُلُجٌ تُمدُّ بها أكفُّ بحارِ .  
لو أشرعوا أيمانهم من طولها ... طعنوا بها عِوَضَ القنا الخطّارِ .  
شُوسٌ إذا عدِموا الوغى انتجعوا لها ... في كلِّ آنٍ نُجعةُ الأمطارِ .  
جنبوا الجيادَ إلى المطيِّ فراوحوا ... بين السروحِ هناك والأكوارِ .  
وكأنّهم ملأوا عِيابَ دروعهم ... وغُمودَ أنصُلهم سرابَ قفارِ .  
وكأنّهم صَدَجُ السوابغِ غرّهُ ... ماءُ الحديدِ فصاغَ ماءَ قَرارِ .  
زَرَدًا وأحكمَ كلِّ مَوْصِلِ حلقةٍ ... بحَبابَةٍ في موضعِ المسمارِ .

فتدرّعون بمتون ماءٍ راكديّ ... وتقذّعون بحباب ماءٍ جارٍ .  
أُسْدٌ ولكن يؤثرون بزادهم ° ... والأُسْدُ ليس تدين بالإيثاريّ .  
يتعطّفونَ على المُجاورِ فيهمُ ... بالمُنذِفِساتِ تعطّفُ الآطاريّ .  
يتزيّونُ الناديِ بحُسنِ وجوههم ° ... كتزيّونُ الهالاتِ بالأقمارِ .  
من كلِّ مَن جعل الطُّبى أنصارَه ° ... وكَرُمَنَ فاستغنى عنِ الأنصارِ .  
والليثُ إن ساورَ تَهْ لم يَتَّكِلِ ... إلاّ على الأنيابِ والأطفارِ .  
وإذا هو اعتقلَ القناةَ حسبَتَها ... صِلاّ تَأبَّطَه هِزَبُ صاريّ .  
زَرَدُ الدِّلاصِ من الطُّبعانِ برمحهِ ... مثلِ الأساورِ في يدِ الإسوارِ .  
ويجرُّ ثمَّ يجرُّ صعدَةَ رمحهِ ... في الجحفلِ المتضايِقِ الجرّارِ .  
ما بين ثوبٍ بالدماءِ مُضَمَّخٍ ... خَلَقِ ونقعِ بالطِّرادِ مُثَارِ .